تحت المجهر

د. معتز محيي عبد الحميد

لغة التفاهم ... ألفاظ مخدشة وكلام بذيء !

انحدرت لغة الحوار والكلام في الشارع .. وهبطت إلى مستوى سحيق .. الكبار والصغار ، الرجال والنساء يستخدمون مفردات الشتائم والسباب والكلمات البذيئة .. بشكل عادي .. بل أصبحت هذه المفردات طبيعية وسائدة في كل الكلام .. الذين لم يتعودوا عليها تأتي غريبة على آذانهم كأنهم ضربوا بحجر .. تجرح أحاسيسهم وتخدش حياءهم ، لكن الذين يستخدمونها وتعودوا عليها .. لا يلقون لها بالا .. وتمر مر السحاب كأن شيئا لم يكن .. فهم لا يعرفون شيئا اسمه العيب . المفردات كثيرة .. لكن يعف القلم على كتابتها واللسان عن ذكرها .. وما يزيد الطين بلة ان الأعمال الفنية التي قدمت وتقدم من قبل بعض الفضائيات دأبت في السنوات الأخيرة على استخدام الكثير من هذه الألفاظ .. فتأصلت بين الناس وأصبحت من كلماتهم المعتادة في الحديث اليومي من دون حمرة خجل .. بل الأمر يتعدى ذلك بكثير . فقليل جدا من المسرحيات التي عرضت في الأيام الماضية ما تخلو من الألفاظ والإيحاءات والإيماءات الشاذة والخارجة على حدود الادب والأخلاق بشكل سافر .. حتى الإنسان المحترم الذي يجلس في المسرح وبجواره زوجته وأبناؤه يكون في موقف لا يحسد عليه لأنه يجد نفسه في مستنقع قذر وهو غير قادر على التصرف مسلوب الإرادة ..

الأمر الأكثر غرابة هو أن هذه الألفاظ المتدنية انتشرت بين شباب وشابات الكليات .. والأخطر من ذلك أنها اللغة العادية بين تلاميذ المدارس .. وهنا أتساءل هل تعلم هؤلاء هذه المفردات وقاموس الشتائم والألفاظ البذيئة من بعضهم فقط أم أنهم يسمعونها من آبائهم وأمهاتهم ؟ .. وهل الآباء والأمهات يستخدمون هذه الكلمات أمام أولادهم في حياتهم اليومية ؟ وهل يكرر المدرسون ذلك أمام التلاميذ في المدرسة ؟

بالطبع كي نجيب على هذه الأسئلة نجد أنفسنا نبحث عن الإجابة للسؤال الجدلي.. أيهما أسبق الدجاجة أم البيضة .

لم يقتصر ذلك على الناس عامة. بل كانت تصرفات كثيرين ممن يجب أن يكونوا من القدوة للناس .. وجاءت بأبشع من تكرار الألفاظ .. فكانت تصرفات عملية تحدث في مدارسنا وجامعاتنا بالتشابك بالأيدي والتلويح بالأسلحة الجارحة او التهديد بالضرب بها ولا داعي لأن اذكر هذه الوقائع، فهي معروفة بأحداثها وأشخاصها . الوضع يدق ناقوس الخطر ويحتاج الى مراجعة شاملة وسريعة ، ووقفة جادة وحاسمة قبل أن يفلت الزمام ويختلط الحابل بالنابل وتضيع قضية الأخلاق ويهدر دمها بين سيل من الألفاظ المخلة بالحياء .. لكن من الذي يبدأ ويأخذ بزمام المبادرة .

جريمة الاسبوع

وسقطت في وهم الجريمة

□ بغداد/ د. معتز محي عبد الحميد

قررت في لحظة ضعف أن تضع نهاية مأساوية لحياتها الزوجية التعيسة ، وقفزت في ذهنها خطة (جهنمية) وهي أن تقتل زوجها وتتخلص من جثته برميه في أحد الحقول الزراعية المجاورة للنهر وتدعي بأنه خرج لصيد السمك كعادته ليلا، ولم يعد فيظن أهله والشرطة بأنه غرق وقذفت به المياه الجارية الى مكان بعيد ... وبعد أن اختمرت الفكرة في رأسها قررت تنفيذها ... القضية التي نحن اليوم بصددها مثيرة وتفاصيلها أكثر إثارة تنظمها السطور الآتية : بدأت خيوط القضية تتشابك حينما قرر احد الصيادين الذين يعملون في صيد السمك على ضفاف نهر دجلة في منطقة حمام العليل وهو شاب لا يتجاوز عمره (٣٥) سنة، الزواج وطلب من أهله البحث له عن فتاة معينة للاقتران بها ... فرشحت له أسرته العديد من الفتيات لكن قلبه خفق لفتاة جميلة من منطقته سحرته بجمالها وابتسامتها الخجولة ولم يضيع الشاب الوقت وسارع مع أهله لطرق باب محبوبته، طالبا الاقتران بها ورحبت به أسرتها وفي غضون أيام تمت الخطبة وعقد القران وأغدق عليها بالهدايا والملابس والحلي الذهبية وفتح لها قلبه ... واكتملت سعادته حينما صارحته الفتاة بأنها كانت تحبه وأنها باتت لا تتحمل العيش بعيدا عنه .. وبعد حفل زواج متواضع شارك فيه الأهل والأصدقاء تم زفاف الشاب الصياد على الفتاة الحسناء وعاش الزوجان أجمل أيام العمر حيث كان الزوج لا يدخر جهدا في إسعاد زوجته وتوفير كل ما تطلبه من ملابس وأشياء اخرى ... لكن سرعان ما بدأت الخلافات والمشاكل تظهر بينهما وتعرف طريقها الى عش الزوجية السعيد ... ففي بداية الزواج حدثت خلافات بسيطة بين الزوجة وأسرة الزوج فهم يعيشون في بيت واحد وقد فرغوا لابنهم غرفتين في الطابق الأرضي، وانتقلت بقية العائلة للسكن في الطابق الثاني ... ورغم حساسية هذه المشاكل التي تحدث في اغلب العوائل ... لكن الزوج الشاب تصدى لتطاول زوجته على أهله ولم يسمح لها بأي تجاوزات او كلام خشن في حق أهله ووضع لها خطوط حمراء لا ينبغي أن تتجاوزها !.. وسارت الحياة بينهما بعد ذلك هادئة ولم يكن يعكر صفوها سوى بعض المشاكل المالية التي كانت تطفو على السطح من حين لآخر ... وازدادت هذه المشاكل المالية بعد أن رزق الزوجان بطفل جميل فرح به جميع الأهل ... وبدأت الزوجة بعد الولادة في إهمال نفسها وإهمال متطلبات الزوج كافة من تنظيف وغسل وطعام بالإضافة الى ازدياد طلباتها المادية له، بحيث كانت لا تراعي حالة زوجها الذي كان دخله في بعض الأيام لا يتعدى دنانير قليلة ! ... حيث يرجع أحيانا كثيرة من الصيد وشبكته خالية من السمك ! أخذت الزوجة بعد الولادة ورزقها الله بالمولود الاول تتمرد على حياتها مع زوجها وتتأفف منه وتثور لأتفه الأسباب ولا تتحمل منه ادنى كلمة ... حينما كانت تثور بوجهه وتصرخ فيه وأمام أهله وأخته التي تسكن معهم حيث تحولت الزوجة الى نمرة شرسة يصعب ترويضها ... وبالفعل خاف الزوج من تصرفاتها وحاول تقويمها وإرشادها ونصحها بمختلف الطرق لكن دون جدوى ... فقد باتت عصبية المزاج ولا تسمع منه أي كلمة او تقبل منه نصيحة ... فأراد الرجل أن يؤدبها فهجرها في الفراش وهددها بأنه سوف يتزوج عليها ... وطال هجره لها فلم تتحمل الزوجة جفاءه لها ولأنوثتها وشعرت بانهيار زواجها عندما علمت من أخته بأنه يبحث عن فتاة ليتزوج عليها ... فجن جنونها ... وانتابتها حالة نفسية سيئة للغاية وقررت أن تضع نهاية مأساوية لحياتها الزوجية التعيسة ، حين جاءت في رأسها فكرة قتل زوجها والتخلص من جثته في الحقول المجاورة للقرية من النهر وبعدما تدعي لأهله بأنه خرج للصيد ليلا، ولم يعد فيظنون أنه حتما غرق في النهر ... وظلت الزوجة تفكر طويلا بوضع اللمسات الأخيرة لساعة التنفيذ بعد أن اختمرت الفكرة في رأسها .. فقررت تنفيذها في مساء اليوم ... انتظرت الزوجة حتى الساعات الأولى من الصباح وبعد أن تأكدت أن شقيقته التي تقيم معها في الطابق نفسه قد خلدت إلى النوم ... توجهت نحو زوجها في فراشه وأطالت النظر في وجهه وهو يغط في نوم عميق، وكأنها تودعه الوداع الأخير ... وأخرجت قطعة حديدية من بقايا شيش تسليح كانت تخفيها أسفل السرير، وانهالت بها من دون رحمة أو هوادة ضربا على رأسه ، وتحولت إلى وحش كاسر تجردت من كل شفقه تجاه زوجها وأبو ابنها الوحيد .. وأخذت تضربه ولم تتركه إلا بعد أن غرق في بحر من الدماء ولفظ أنفاسه الأخيرة ... بعدها بدأت الزوجة في التخلص من الجثة لتخفي جريمتها ... سحبت جثته من ذراعيه وأخرجتها من غرفة النوم وتركته خلف باب الدار حتى تخرج إلى الشارع للتأكد من خلوه من المارة ... لتنقله إلى الجدول القريب ... في اللحظة نفسها استيقظت شقيقة الزوج على أصوات الضوضاء التي تنبعث خارج غرفتها فخرجت لاستطلاع الأمر فهالها وجود آثار دماء على الأرض فتتبعتها وقد قادتها الى جثة شقيقها المكومة أرضا وسط بركة من الدماء ... كانت الصدمة عنيفة وأقوى من أن تتحملها الفتاة وكاد عقلها يطير من هول المفاجأة ... تسمّرت في مكانها وتملكها الرعب من زوجة شقيقها واستجمعت كل ما لديها من قوة وهرولت مسرعة إلى الطابق الثاني تستغيث بشقيقها الأكبر وأخبرته بما شاهدته ... فهوى الخبر على رأسه كالمطرقة ودارت الدنيا برأسه وهو يقف أمام جثة شقيقه ... وبعد برهة عادت الزوجة القاتلة لتصطنع المفاجأة وتنطلق صرخاتها تشق سكون الليل، وتسأل من فعل هذا بزوجي، وانهارت في نوبة حارة من البكاء !... وبالطبع لم تنطل هذه التمثيلية على أسرة الزوج فالدماء تلوث ملابسها ويديها والموقف لا يحتاج الى أي تفسير .

تجمع الجيران والأقارب وامسكوا بالزوجة القاتلة وانهالوا عليها ضربا وبصقا ولم يخلصها من أيديهم إلا رجال الشرطة الذين حضروا والقوا القبض عليها واتوا بها إلى مركز شرطة حمام العليل ... وعند مواجهتها بالحقائق الدامغة وشهود أهل زوجها عليها وتضييق الخناق حولها انهارت واعترفت تفصيليا بارتكابها الجريمة ... وتم تدوين أقوالها ابتدائيا وقضائيا أمام قاضي التحقيق الذي أمر بحبس المتّهمة وإحالتها الى محكمة الجنايات بعد أن اسند إليها الاتهام بقتل زوجها عمدا مع سبق الإصرار والترصد .

من أغرب القضايا

أب ينتقم من زوجته .. فيقتل طفله الرضيع !

□ بغداد/ المدى

الجريمة بشعة تفوق التصور.. ولولا أنها حدثت ما كان يصدقها عقل !... أب أراد أن ينتقم من زوجته التي هربت من البيت مع عشيقها بعد أن اكتشف خيانتها .. فقتل طفله الرضيع من دون رحمة مست قلبه ... ألقاه على الأرض مرات عدة... وفي كل مرة كان يصرخ (احمد) من الألم يزداد القاتل قسوة ... حتى سكت الطفل إلى الأبد فتوقف الأب القاتل دون أن تنزل من عينه دمعة واحدة ... وجلس يفكر كيف يتخلص من جثة طفله ؟! كيف يستخرج له شهادة وفاة ويدفنه من دون أن يعلم به احد ... لكن عيون القدر لا تغفل ولا تنام ... والآن ماذا حدث للطفل في منطقة البتاوين ...بداية اكتشاف هذه الجريمة كانت أمام ضابط مركز شرطة السعدون ... وقف أمامه رجل لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من العمر يطلب منه سرعة إنهاء إجراء معاملة دفن ابنه بعد وفاته، متأثرا بإصابته بحروق عندما سقط في قدر مغلي بالماء الحار كان موضوعا على (الجولة) داخل الحمام ... شك ضابط التحقيق في كلام الرجل والطريقة التي يتحدث بها، فطلب منه إرساله الى المستشفى لجلب تقرير طبي بالحادث ... تردد الرجل ... فزادت الشكوك في رأس الضابط خاصة بعد أن رأى في جسمه حروقا صغيرة ومتفحمة !.. اهتمت الشرطة بحادث وفاة الطفل الغريبة وأخذت بجمع المعلومات عن الرجل وزوجته لحل لغز وفاة هذا الطفل البريء .. وتبين بعد جمع المعلومات أن والد المدعو (ك) .. كان دائم الخلاف مع زوجته لأنها كانت تخونه مع (الرايح والجاي) وتخرج يوميا من البيت وتترك ابنها مع أبيه ... وفي النهاية هربت مع احد عشاقها وتركت طفلها مع أبيه ... ومن خلال شهادة احد الشهود القريبين من دار المدعو (ك) أكد للضابط: أن في ليلة الوفاة كان الأب يضرب ابنه بعنف لدرجة أن زوجته تدخلت وخلصت الطفل من يدي أبيه ... وعندما أخذه بعد فترة منهما .. هدأ صراخ الطفل الرضيع وظن الجميع أن الأب ترك ابنه لينام ... وفي صباح اليوم التالي توجه الأب الى جاره الذي يسكن بجواره وأبلغه أن ابنه مات بعد أن سقط في القدر المغلي الموضوع على النار ... كل المعلومات التي جمعتها الشرطة تؤكد أن الأب متورط في قتل ابنه، خاصة بعد أن عرف أن زوجته تركته وذهبت مع عشيقها الجديد .. فرغب بالانتقام منها بشكل أو بآخر ... بعد إرسال الطفل الى الطب العدلي لفحصه وبيان أسباب الوفاة تبين بعد وصول التقرير الطبي بأن الطفل مات نتيجة حروق أحدثها الأب في جسده من خلال إطفاء أعقاب السجائر في أنحاء مختلفة من صدره وبطنه ! وهنا تأكدت الشرطة أن الأب هو من قتل ابنه الصغير ... تمت مواجهة الأب بهذه المعلومات الطبية وشهادة جاره ... ما أدى الى انهياره واعترافه بأنه قتل ابنه الصغير انتقاما من أمه الخائنة!... التقيت بالأب في مركز الشرطة والدموع تنهمر من عينيه وسألته عن سبب قتل طفله الرضيع ... فقال لي بعد أن أعطيته علبة سجائر واستكان شاي قدمته له ... منذ سنتين تزوجت من امرأة جميلة ... كانت تسكن بالمنزل المجاور لنا في حي الشرطة الخامسة بعد قصة حب جمعتنا بعدها أتيت بها الى دار احد أقربائي للسكن فيه لأنه تركه وسافر الى الخارج ... فأصبحت حارسا أحميه من اللصوص مساءً، واعمل في تصليح المكيفات صباحا .. وبعد سنة على زواجنا رزقنا الله بطفل صغير أسميناه (احمد) كان كل حياتي وسارت الأمور على ما يرام حتى فوجئت ذات يوم بأحد أصدقائي يخبرني بانت شاهد زوجتي تستقل سيارة مع شاب من المنطقة ... جنّ جنوني ... تشاجرت مع صديقي وأخذت أضربه بعد أن رفضت أن يتحدث عن زوجتي ويهينني بشرفها !.. لكنني في الوقت نفسه بدأت أراقب تصرفات زوجتي ... وبعد مراقبتي لها اكتشفت ذات يوم أنها تسير وتتكلم مع شاب في شارع مجاور للشارع الذي أسكن فيه ... طار صوابي ولم انتظر حتى تعود إلى المنزل .. أمسكت بها وضربتها في الشارع واتهمتها بالخيانة وكانت المفاجأة عندما اعترفت لي أنها تحب هذا الشاب قبل أن تتزوج مني وطلبت الطلاق !... جن جنوني مرة أخرى ولم ادر بنفسي إلا وأنا أقوم بضربها بكل قوة وحتى طفلي لم يسلم من الضرب ... ثم قمت بربطها في السرير وأخذت أضربها حتى تعبت ونمت من التعب والحسرة وعندما استيقظت لم أجدها في البيت ... نجحت في الهروب ... وجدت طفلي يبكي لم أشعر بنفسي إلا وأنا اضربه ثم ألقيته على الأرض وفوجئت به يموت أمام عيني !

انتهى الأب القاتل من حديثه معي وطلب قدحاً آخر من الشاي ... لأنه يحب شرب الشاي أثناء حديثه .. المحكمة صدقت أقواله وأمرت بحبسه لمدة سبعة أيام لإكمال التحقيق وإحالة أوراقه إلى المحكمة لينال العقاب العادل.

حديث الناس

الدكتور قتل الحب .. بكلمات جارحة لم تتوقعها الحبيبة !!

□ بغداد/ المدى

لم تكن تحلم بأكثر من زوج يكون زميل مهنتها في الطب يحقق لها السعادة ويكبح جماح شهوتها الملتهبة بعد أن تقدم بها العمر وانصرف عنها الرجال ... علاقة غرامية نشأت بينها وبين زميلها الوسيم بالمستشفى الذي تعمل به ... كان يصغرها سناً، ولكنه استغل عواطفها الجياشة وانجذابها نحوه ... سيطر على كل وجدانها حتى سقطت معه في مستنقع الرذيلة بزواج سري ... وعندما طالبته بإشهار زواجها رفض ووصفها بأنها امرأة ساقطة ، ومن السهل لأي رجل الحصول عليها ... لأنها ((عادية)) بالرغم من أنها لم تكن تمتلك قدرا كبيرا من الجمال ... إلا أن جاذبيتها للرجال كانت شديدة جدا ومثيرة للغاية لأنوثتها الناضرة من بين ثنايا جسدها الممشوق!

أحلام طالبة

منذ أن التحقت بالجامعة وهي تحظى بإعجاب شديد من كل زملائها في كلية الطب ربما لجاذبيتها الشديدة، وربما لتفوقها عليهم في الدراسة، وربما ليسر الحالة المادية لعائلتها المعروفة في الوسط التجاري ... ولكن (ن) أدركت ذلك جيدا فالبعض كان ينظر لجاذبيتها وأنوثتها التي يسيل لها لعاب الرجال .. والبعض من زملائها الذين يقاربونها في مستوى التفوق كانوا ينظرون لتفوقها، والبعض الآخر من زملائها والذين ينحدرون من عوائل ثرية وراقية كانوا ينظرون الى مستواها المادي المرتفع ... ومع ذلك لم تعط (ن) أي اعتبار لنظرات هؤلاء أو أولئك كل ما أرادته فقط أن تحظى بإعجاب الجميع الذي كان يمتعها ويشعرها بأنها رغم جمالها المتواضع... فتاة مطلوبة من قبل الشباب ... وأنهت (ن) دراستها في كلية الطب وكانت قمة سعادتها عندما حصلت على شهادة الطب العام وبتقدير جيد جدا ... وقد عينها والدها في أحد المستشفيات الأهلية الكبيرة في بغداد ... وفي تلك الأثناء تقدم إليها للزواج بها رجل أعمال ثري كسب ثروته من صفقات تجارية مشبعة بالفساد الإداري !... كانت لها شروط حاسمة للموافقة على الزواج به خاصة انه يكبرها سناً ... ورغم ذلك وافق الرجل على كل مطالبها التي كان أهمها أن تبقى تعمل في المستشفى الأهلي !.. ووسط جمع كبير من الأهل والأصدقاء ورجال الأعمال كان حفل زفافها أسطورياً، حيث أقيم في افخر فندق في بيروت ... وبعد انتهاء حفل الزفاف طار بها زوجها لقضاء شهر العسل، متنقلا بين الدول الأوروبية أذاقها خلال ذلك الشهر طعم العسل وجعلها تشعر بأنه الوحيد القادر على إسعادها بشتى الوسائل .

اغتيال الحلم

عادت (ن) إلى بغداد بعد انتهاء شهر العسل مع زوجها وباشرت عملها في المستشفى الذي كانت تعمل فيه ... ونظرا لان مهنة الطبيب ليس لها مواعيد محددة فقد كانت تتأخر أحيانا في عملها في أوقات متأخرة من المساء والليل معا ... ما جعل زوجها يضيق صدرا بذلك ... وبدأت الخلافات بينهما تعرف الطريق الى تلك الحياة الزوجية الهادئة التي لم تدم طويلا ... والتي ازدادت بها حدة الخلافات الى حد الطلاق ... لتصبح (ن) وهي لم تكمل عامها الثلاثين امرأة مطلقة ... تفرغت بعدها لعملها فقط ... وكرهت حياة الرجال ... بالرغم من تهافت الكثير من الأطباء عليها طالبين الارتباط بها ... ولكن دون جدوى ! ومع مرور السنين وتفاني (ن) في بالعمل، حيث حصلت على الدكتوراه في الطب عاودها الحنين مرة أخرى للزواج والاستقرار، ولكن بعد أن انصرف الرجال عنها .. ولكنها في ذلك الوقت كانت قد قطعت على نفسها عهدا إلا تتزوج إلا من زميل مهنتها الذي يقدس حق العمل في تلك المهنة ... وفجأة ظهر أمامها ذلك الشاب الوسيم الذي يصغرها سناً، ولكنه زميل مهنتها في المستشفى ... عطفت عليه وأولته عنايتها ورعايتها حتى نشبت بينهما علاقة غرامية مثيرة بالرغم من علمه بأنها تكبره في السن، وإنها امرأة مطلقة ! ... ولكنه استغل وسامته وجاذبيته الشديدة في استدراجها حتى وقعت معه في براثن الرذيلة ولكي يخفف من وطأة هذه الجريمة عليها عرض عليها الزواج السري مؤقتا لان أهله لا يرضون الزواج منها لأنها امرأة مطلقة !... وافقت على الفور ولأنها علاقة زمالة بينهما فقد أتاحت لهما الظروف إمكانية الجلوس والخروج معا لأطول فترة ممكنة ... وفي داخل بيتها وعلى فراش زوجها السابق كانت لقاءاتهما معا يرويان ظمأ رغباتهما الملتهبة من بحور المتعة والشبق الجنسي !... مر وقت طويل على هذه العلاقة دون أن يشعر بها احد من الأقارب او الأصدقاء ... وذات يوم أرادت (ن) أن تضع حدا لتلك المهزلة التي وضعت نفسها فيها ... وفي داخل المستشفى وأثناء حديثها مع حبيبها ذكرته بضرورة إشهار الزواج، وان حياتها ستكون مليئة بالسعادة والهدوء والاستقرار، وان يقنع والده بذلك ... ولكن حبيبها ألقى في وجهها كلمات جارحة جعلتها تخرج عن شعورها عندما قال لها ... إنها امرأة عادية وساقطة، ومن السهل لاي رجل ان يقضي معها ساعات للونسة والمضاجعة في بيتها ورفض الزواج منها ... لم تشعر (ن) بنفسها إلا وهي تستل مشرط الجراحة وتضرب حبيبها وعشيقها في عنقه أفقدته هذه الضربة وعيه ليسقط على الأرض وهو يصرخ ... غارق في دمائه ... ولكن الأطباء والمساعدين نقلوه على الفور إلى غرفة العمليات وأنقذوه من موت محقق ... أما (ن) فإنها خرجت من المستشفى مسرعة الى البيت وأخذت حقيبتها متجهة الى المطار حيث استقلت الطائرة المتجهة الى لبنان هاربة من هذه الجريمة التي لا يزال يتحدث بها الجميع في المستشفى !